http://www.almadapaper.com - E-mamil: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1525) السنة السادسة - الخميس (4) حزيران 2009

ثم ترتفع الاسعار

بغداد / سها الشيخلي ـــــــــــــــ تصوير: مهدي الخالدي

مشكلة الصيف بدأت والمواطن هو المسؤول!

تبريرات ما بعد الارهاب.. ضعف التخصيصات المالية والهدر الكهربائي المجاني

يشكو اهالي الرصافة من بغداد من عدم استقرار البرمجة الكهربائية المقررة لهم، الى جانب ضعف التيار وانقطاعاته المستمرة. في فترة سابقة كانت شماعة الوضع الامني جاهزة لتعليق اخفاقات توفير الكهرباء للمواطن، وكانت التبريرات مقبولة الى حد ما. ولكن الآن وقد تحسن الوضع الأمني بشكل كبير منذ سنتين، هل يحظى المواطن في الايام القادمة بصيف بارد ينسيه هموم الحر اللاهب والمولدات الخاصة والعامة!

ربما يكون العذر هذا العام،هو، انخفاض التخصيصات المالية في الميزانية ، والتي تقف حائلا دون تقديم ما هو افضل للمواطن، ولا ينسى المسؤول (المسكون) بالتبريرات ان يوجه اللوم كل اللوم الى المواطن،فهو الذي يستخدم المضخة الكهربائية لسحب الماء من انابيب الإسالة، وهو الذي يفتح كل مصابيح البيت وكل اجهزة التكييف مرة واحدة ما يجعل الطاقة ضعيفة ومتذبذبة وهو الذي يتبادل (التجطيل) مع جيرانه، واذا تعطلت اجهزة البيت الكهربائية، فالسبب، هو المواطن لأنه، بكل بساطة، لا يعرف الترشيد ويبذر في استخدام الطاقة، فهل هذه هي الحقيقة؟

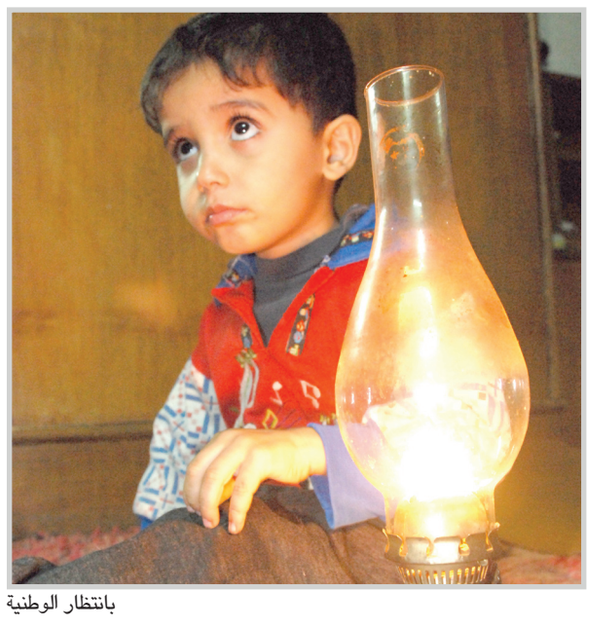
بانتظار الوطنية

واقع ووعود

تقول المواطنة ميسون عمر علي (موظفة): في بداية كل صيف تنهال علينا الوعود من قبل مسؤولي الكهرباء بتقليل ساعات القطع واستقرار البرمجة، وان هذا الصيف سيشهد ساعات اضافية للطاقة الكهربائية اكثر من الصيف الماضي فهل تصدق الوعود في هذا الصيف ؟ فيما يعتقد المواطن ابو جعفر أن هناك اتفاقاً بين اصحاب المولدات وبين بعض المحطات الكهربائية حيث تعطى الطاقة في موعد تشغيل المولدة وبذا تكون الفائدة لصاحب المولدة الذي لا يعوض المواطن في حالة انقطاع الكهرباءالوطنية، ويتحدث ابو عادل عن ظاهرة التغذية وهي سحب خط من منطقة قريبة من الاخرى وتبادل هذه (الخدمة) بين المنطقتين في حالتي وجود الوطنية او عدم وجودها ويعتبرها تجاوزا على القانون من قبل المواطن.

تبريرات اصحاب المولدات

يحمّل اصحاب المولدات وزارة الكهرباء مسؤولية تعرضهم الى الخسارة التي قالوا عنها انها فادحة لعدة اسباب منها، عدم حصولهم على الكمية المطلوبة من مادة الـ (كاز) ويوجهون اللوم الشديد الى المحطات الكهربائية العاملة من انها لا تعتمد البرمجة الصحيحة حيث تعمد تلك المحطات الى اعطاء تيار ضعيف ومتقطع، مما يرغمهم على اعادة تشغيل المولدة، ولكن بعد دقائق تعود الوطنية ويحصل القطع من المولدة ثانية وهذا يربك العمل وتتعرض المولدة في مثل هذه الحالة الى العطل والحاجة الى التصليحات تكون في الغالب باهظة الثمن. يقول صاحب مولدة في احدى مناطق الاعظمية علاء عبد الله : ان التيار المتذبذب يستوجب مراقبة شديدة من اصحاب المولدة وتشغيل عمال اضافيين للمراقبة، واذا ما طالب صاحب المولدة بزيادة سعر الامبير فسوف يتعرض الى نقمة المواطن، صاحب مولدة قال : يتهمنا المواطن بالتنسيق مع المحطات العاملة في المنطقة اثناء القطع المبرمج للتقليل من ساعات تشغيل المولدة، وهذا غير صحيح، فيما أكد صاحب مولدة آخر : نحن نتحمل مخاطر وجود شبكة من الاسلاك الكهربائية مربوطة بالمولدة وموزعة على البيوت وان نشوب حريق جراء اي تماس كهربائي سوف يعرضنا الى الخسارة الكبيرة.

محطتان لتوليد الطاقة وتوزيعها

محطتان اثنتان تعملان لتوليد الطاقة الكهربائية في جانب الرصافة هما محطة جنوب بغداد ومحطة القدس الحرارية، الى جانب مصادر تغذية عديدة من محطات انتاج تقع في الشمال والجنوب والوسط من بغداد، اما محطات التوزيع(١١١١/٣٣– كي في) فهي بالعشرات وموزعة على مناطق الرصافة، ومهمتها استقبال كميات الطاقة من محطات التحويل (١٣٢ –k v) الى المحطات الصغيرة (١١/٣٣ kv) وهناك محطات ثابتة واخرى متنقلة، في جانب الرصافة تقوم بالدور نفسه..

يقول مدير عام دائرة كهرباء الرصافة المهندس محمد علي كعيد عن أسباب تذبذب الطاقة الكهربائية في جانب الرصافة : تكثر حالات التجاوز على الشبكات العاملة في الرصافة وفق مؤشرات حددتها مفارزنا، ودائما ما نقوم بشن حملات واسعة لوضع حد لتلك التجاوزات ولكن دون جدوى، وعقدنا عدة اجتماعات مع لجان مجالس المحافظة من اجل تثبيت غرامة رادعة للحد من التجاوز، في السابق كنا لا نستطيع ان نغرم المتجاوز لكننا الآن نستطيع فعل ذلك ، وعن البرمجة المتبعة الان في جانب الرصافة أوضح المهندس كعيد: ان البرمجة ستكون ابتداء من الاول من حزيران ١٢ ساعة قطع يقابلها ١٢ ساعة تيار كهربائي (الوطني). باختصار نحن نحتاج الى ١٥ الف ميكاواط لإنارة عموم بغداد، لكن المنتج الان وفي احسن الأحوال هو ٥،٨ ميكاواط، وعن تجربة ال١٠ امبير قال كعيد: ان المواطن كان وراء فشلها بالتأكيد من خلال أعطائه الرشوة للعمال للخروج من هذا التحديد، مع ان التجربة كانت ٣×٣ والمولدة الاهلية تجهز المواطن ب٨ ساعات كهرباء فتكون الكهرباء لدى المواطن لمدة ٢٠ ساعة.

الترشيد المنزلي والأجهزة الالكترونية

يؤكد المهندس الكهربائي حازم ابراهيم في أحدى محطات التوليد : ان ٢٧٪ من الطاقة الكهربائية يتم استهلاكها في إضاءة المنزل وتشغيل الاجهزة الكهربائية والالكترونية، وان سدس هذه الكمية يتم استهلاكها من قبل الأجهزة الالكترونية وخاصة الحواسيب، وأجهزة الرفاهية والتسلية (الاتاري) كما ان انخفاض أسعار تلك الأجهزة رافقها زيادة حادة في استهلاك الطاقة، ومستقبلا سوف يتضاعف الاستهلاك المنزلي للطاقة، وان جزءا كبيرا من تلك الطاقة يتم استهلاكه أثناء وجود الأجهزة الكهربائية في حالة استعداد للعمل دون مبرر منطقي لذلك، ويترتب على هذا الهدر كلفة مادية كبيرة، كما ان هذه الطاقة المستنزفة تؤدي الى انبعاث غاز ثاني اوكسيد الكاربون. وان أجهزة الفيديو والاستريو وأجهزة الكومبيوتر وحتى أجهزة شحن الهواتف النقالة الموصولة بالتيار الكهربائي باستمرار دون فصلها تهدر الكثير من الطاقة دون الشعور بها. لذا يعد ترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية في المنزل أمرا مهما، للحفاظ على مستوى معقول من الطاقة.

كتابة على الحيطان

الحملة على الفساد.. تجفيف المنابع

عامر القيسي

توأمان متشابهان حد التطابق، الفساد المالي والاداري والارهاب، احدهما يغذي الآخر، واحدهما يعتاش على جريمة الآخر، واحدهما مكمل لجريمة مشتركة ضحيتها الشعب العراقي.

والحملة على الفساد،التي ترفع شعارها حكومة المالكي، ينبغي ألا تكشف عن الحيتان الكبيرة، التي اتخمت بأموال وحقوق الناس، وانما عليها ان تقود عملا منظما وطويل النفس لتجفيف منابعه. فالحيتان الصغيرة المختفية في الجحور السريّة سرعان ما تكبر وتأكل في طريق نموها الاخضر واليابس معا، حتى يتسنى لنا اصطيادها، وربما تسنح لها المصادفات ان تفر من شبكة العدالة فتنجو الى اعماق البحار فتضيع الحقوق ويطويها النسيان.

في عالم الرياضة يقولون (خذوهم صغارا) وعلينا في حملة مكافحة الفساد ،في افقها الاستراتيجي، ان نقول (علموهم صغارا). فتنظيف المجتمع وكنس المفسدين والفاسدين منه عملية طويلة وشاقة، وليس هناك، من افضل المتفائلين، من يعتقد بانه سيصحو في صباح قريب، فيرى موظفين لايبتزون المواطنين ويرفضون الرشاوى، أو يجد معلما يربي جيلا لايطلب من طلابه الهدايا في عيد ميلاده او يساوم على درجات طلبته،ويبحث فيعجز عن ايجاد بعض المسؤولين الذين يستغلون فخامة كراسيهم واغراءاتها اللعينة (ليلطشوا) صفقة من هنا او هناك، باعتبارها شطارة وتأمينا لمستقبل الاولاد!

لاتوجد مثل هذه الاحلام في مثل الواقع العراقي الحالي، الذي انكشف عن حقائق مذهلة بعد سقوط الدكتاتورية، لنرى انفسنا امام اخلاقيات،ممتدة افقيا وعموديا، في مجتمع مزقته الحروب واطاح بالكثير من قيمه ومثله الفقر والحرمان والجوع والخوف واليأس من المستقبل!

من هذه الارضية الاجتماعية والسايكولوجية انبثقت ثقافة الفرصة، التي لاتعترف باي لون من الوان الخطوط الحمر والخضر والوان الطيف الشمسي مجتمعة!

انفتح على مصاريعه صراع مع الزمن لتعويض مافات تحت مسميات باهتة،عن الحقوق المهدورة وعن السلطة التي ذهبت تحت بساطيل الامريكان، وعن الفرصة التي لن تتكرر!

على مثل هذه المساحة الثقافية الاجتماعية والشعبية الوافرة والمتوفرة، ينبغي العمل على محاربة الفساد وقطع جذوره وتجفيف منابعه، من مرحلة رياض الاطفال، التي يقول عنها علماء نفس الطفل بانها اهم السنوات التي يتم فيها بناء شخصية الانسان.

لكن السؤال المهم هو :

من يبني هذه الشخصية اذا كان الكثير من (البناة) يبدون كصورة نموذجية سلبية في تفشي مفاهيم الرشوة تحت عباءة (الهدية)؟

الغالبية الساحقة من العوائل العراقية يشكون، حقيقة، من سلوكيات غالبية اخوتنا المربين في المدارس بمراحلها الثلاث، من أنشاء قاعدة (رصينة) و (تربوية) من حيث الطلبات التي لاتتوقف منذ بداية العام الدراسي وحتى يوم توزيع نتائج الامتحانات النهائية، وهي متنوعة ومتواصلة بما فيها من طلبات لاتمت بصلة للعملية التعليمية والتربوية، ترافقها تهديدات مبطنة وابتزازات تتعلق بدرجات الطالب وحظوظه الامتحانية!

السؤال الأكثر أهمية:

اي مفاهيم تربوية يحملها هؤلاء الطلبة حين يخوضون غمار الحياة العملية بعد ان يتركوا مقاعد الدراسة؟

من الاجابة على هذين السؤالين ينبغي ان ينطلق العمل الاستراتيجي لمكافحة الفساد المالي والاداري والرشاوى وبيع الضمائر واكل المال العام وهضم حقوق الناس، وفي غير ذلك سنبقى نبحث عن الحيتان الكبيرة في حين تتربص بنا الحيتان الصغيرة لتخطف اللقمة الحلال من بين افواه اطفالنا!

الغالبية الساحقة من العوائل العراقية يشكون، حقيقة، من سلوكيات غالبية اخوتنا المربين في المدارس بمراحلها الثلاث، من أنشاء قاعدة (رصينة) و (تربوية) من حيث الطلبات التي لاتتوقف منذ بداية العام الدراسي وحتى يوم توزيع نتائج الامتحانات النهائية وهي متنوعة ومتواصلة بما فيها من طلبات لاتمت بصلة للعملية التعليمية والتربوية، ترافقها تهديدات مبطنة وابتزازات تتعلق بدرجات الطالب وحظوظه الامتحانية!

الشركة الأصلية «احتالت» على القانون لصالح وزارة المالية

« ديزي لاند» الرصافة حكاية قديمة وأمانة بغداد تمنحها إلى شركة مجهولة لاستثمارها

كتابة وتصوير / وائل نعمة

الانطباع الأول الذي يراود الزائر منذ لحظة وقوفه أمام المرآب الخارجي الكبير المقابل لمدينة العاب الرصافة، بأنه قد أخطأ المكان، فهذه ليست مدينة العاب الرصافة أنها بكل أسف أي مكان آخر وليست مدينة ألعاب!

لايوجد احد بالخارج ولاتقف غير سيارتي أجرة او ثلاث تستجدي ركابا يخرجون في فترات متباعدة وقريبا من سيارات الأجرة يجلس طفل صغير يضع (فلينة) يبيع فيها الماء والمشروبات الغازية، وعندما تمر من أمام هؤلاء القلة من المنتظرين أرزاقهم ينظر اليك وكأنك ترتكب اثما وصولا إلى الباب الرئيسي الذي يجلس أمامه شخصان احدهم مدني والآخر يرتدي بدلة عسكرية زرقاء مرقطة سألنا ان كنّا نستطيع الدخول لاننا اعتقدنا بأنها مغلقة، اجابنا احدهم دون اكتراث(انها مفتوحة)!

الاجهزة صالحة للاستعمال

يقول صاحب كافتريا داخل المدينة «كل الأجهزة كانت تعمل ولايوجد اي خلل في اي جهاز ومعظمها ايطالية المنشأ.. قبل سنتين فقط توقفت الألعاب وبات عدد الزوار قليلاً جدا ولم نعد نرى تلك الإعداد الوفيرة من طلبة المدارس والجامعات في رحلاتهم المنظمة.» فيما أكد صلاحية الأجهزة احمد الزهيري احد المشغلين القدماء الذي يأتي الى المدينة بين فترة وأخرى «انا اشغّل معظم الألعاب هنا فقد عملت عليها واعرف تمام المعرفة بأن لا يوجد أي جهاز عاطل ويمكن للزائر ان يشاهد ذلك بأم عينه فالأجهزة سليمة ولايوجد فيها خلل ولكن هناك من يريد ان يقطع رزق عشرات العاملين هنا وقد حصل على ما أراد».

حديقة حيوانات وأسماك

أحدى اللافتات تدل على وجود حديقة حيوانات ومكان لعرض اسماك الزينة. حديقة حيوانات متواضعة يوجد فيها عدد قليل من الحيوانات وقاعة كبيرة نسبيا تحتوي على احواض اسماك متنوعة ومختلفة. المكان جميل ويبعث على الامل في مكان انقطع عنه الامل وكأن بدخولك هذه الحديقة كمن وجد الناس في جزيرة غير مأهولة بالسكان. في هذه المساحة الصغيرة من مدينة الالعاب كانت الحياة تدب بوجود الاطفال الذين كانوا سعداء وهم يشبعون فضولهم برؤية الحيوانات الغريبة التي يشاهدونها في التلفزيون فقط!يقول ابو مصطفى صاحب المشروع» بأن غلق المدينة وتوقف الالعاب كله قد اثر سلبا على عملنا وهناك محاربة واضحة من قبل افراد الحماية في المدينة فهم لايسمحون لنا بادخال الاعلاف للحيوانات ولا إدخال اللحوم فهم يعرقلون عملنا بتعمد واضح فهناك ايادٍ خفية تعمل على شل هذا المكان كما شلتْ الالعاب «ويضيف ابو مصطفى» بأننا قمنا بحملات تنظيف وسقي وزرع بعض الاشجار ليكون مريحا خلال زيارته،ولم نحصل على اي دعم او معونة او قرض من اي جهة كانت لارسمية ولاغير رسمية بل على العكس دائما هناك من يقف بوجهنا حتى اننا لم نستطع بسهولة ادخال الفلاحين لإدامة بعض الحدائق ونشر الخضار في المدينة، بالرغم من اننا نقدم خدمة للناس بشكل عام.ان هذه الحديقة لو عملت بشكل طبيعي ولو افتتحت المدينة وازالت عنها غبار الركود وشغلت الأجهزة ألا يدر هذا على الدولة أموالاً وضرائب لخزينة الدولة.

خلفية تاريخية ومشكلات متراكمة

وُضع حجر الأساس لمدينة العاب الرصافة سنة ١٩٦٣ وافتتحت رسميا في عهد الرئيس الراحل عبد الرحمن عارف وكانت هدية من الشركة الهولندية (كولبنكيان) والتي كانت تملك ٥٪ من الأسهم النفطية في العراق. يقول احد العاملين في المدينة وهو سليم ابوحيدر الذي يدعي بأنه مقرب جدا من أصحاب الشركة التي كانت تدير المدينة قبل ان تغلق وانه مطلع على كل الخيوط في الموضوع «ان أصحاب فكرة أنشاء مدينة العاب هم كما اسماهم (بيت عرام) او فيما سمي بشركة مدينة العاب الرصافة شركة مساهمة. ففي ستينيات القرن الماضي بنوا المدينة واستأجروا الأرض من امانة العاصمة في ذلك الوقت وشاركت معهم كمساهمين ايضا بالإضافة الى هيئة السياحة ولكن في سنة ١٩٨٤ او سنة ١٩٨٥ قررت السلطة السابقة حل الارتباط بين الشركات الخاصة والحكومية فبيعت أسهم الأمانة في البورصة واشترتها هيئة السياحة وبعد ذلك ايضا بيعت اسهم هيئة السياحة واشتروا الأسهم أشخاص اعتياديون مما جعل الشركة تتكون من ٢٥٠٠ مساهم، فأصبحت شركة مساهمة خاصة وظلت الشركة تدفع الايجار الى الامانة من سنة ١٩٦٣ الى سنة ١٩٩٩ ففي تلك السنة بالتحديد تدخل عدي صدام حسين وأراد الإستحواذ عليها وجرى في ذلك الوقت أحد عشر مزادا على المدينة ولكنه لم يرسُ على احد وفشلت المزادات كلها التي جرت مما دفع بالدولة ان تعطي للشركة نفسها حق ادارة المدينة ودفعوا التأمينات على هذا الاساس الى ان تحل المسألة باجراء مزاد جديد أو تحل المشكلة بطريقة اخرى ،وبقي الحال على ما هو عليه حتى بعد عام ٢٠٠٣ وفي عام ٢٠٠٤تحديدا حيث كان الوضع فوضويا في العراق في تلك الفترة ولم تكن هناك اية فعالية لأمانة بغداد ما أدى إلى قيام مدير العقارات وبعض المسؤولين في الأمانة الى اقامة مزاد دون علم المساهمين،وبعضهم كان يعيش في الخارج، ولكن الذي حصل قد حصل وأعطوها لشخص يعرفونه سابقا وبينهم اتفاقيات ب٢٧٥ مليون دينار سنويا بينما كانت المدينة معروضة بالمزاد قبل ٢٠٠٣ ب ١٠٠ مليون دينار فقط!

متى تعمل؟

المالية تكسب الدعوى

واستدرك كلامه بالقول» دخلت الشركة القديمة (شركة مدينة العاب الرصافة ش.م.خ) مع الامانة في مشادات ومشاكل حتى قامت الامانة بأعلان تطلب فيه من الشركة مليار دينار كأيجارسنوي يسمى ايجار بالمثل مستحق للامانة من سنة ١٩٩٩ الى سنة ٢٠٠٤ عند ذلك رفعت الامانة دعوى على الشركة مطالبة بدفع المستحقات المالية بذمتها والتي هي مليار دينار، وقد شكلت لجنة من المحكمة وكشفت على المدينة وعلى الاوراق والمستمسكات الرسمية عند كلا الطرفين فظهر طرف ثالث في القضية وهي وزارة المالية والتي ادعت ملكيتها للارض وكسبت الدعوة وفوضت الشركة نفسها(شركة العاب الرصافة شركة مساهمة خاصة) بادارة المدينة وفرضت عليها ١٢٦ مليون دينار سنويا كأيجار بالمثل يدفع الى وزارة المالية.الامانة من طرفها لم تتوقف عن القاء الحجج لرغبتها في اخذ المدينة فتدعي ان لها حصة في الاجهزة وتطلب مستحقاتها(خمسة مليارات دينار) ولكن الشركة القديمة قدمت دعوة الى المحكمة وكسبتها فلا حق للامانة في الاجهزة حسب الشركة.

اغلاق قسري

ظل هذا الوضع الى ٢٠٠٧/١٠/٤ حيث قامت امانة بغداد باغلاق المدينة عن طريق فوج طوارىء امانة العاصمة الذين انتشروا في المدينة وامام البوابة الرئيسية وذلك بحجة انها اعطت المدينة الى شركة متطورة ستقوم بأستثمارها وهي شركة (مدخل العاصمة) الإنشائية وهي ليست متخصصة في مثل هكذا اعمال، و اشار ابو حيدر الى ان بعض تدريبات فوج الطوارئ كانت تجري داخل المدينة وبين الزائرين رغم قلتهم. ولكن هذا امر غير معقول ان تتحول مدينة الألعاب الى ثكنة عسكرية ومكان للتدريب وكأن المكان ملك صرف للامانة»، واختتم ابو حيدر بالقول «أن الشركة القديمة كان لها الفضل في أنشاء المدينة وفي تغيير هذا المكان من صحراء ومنطقة غير مأهولة الى منطقة يرومها المئات وربما الآلاف في بعض الأوقات حتى انها في البداية خصصت باصات لنقل الناس من مناطق باب الشيخ وغيرها الى المدينة لانها كانت تعتبر منطقة بعيدة والناس لاتعرفها.

ماذا تقول أمانة بغداد؟

امانة بغداد الطرف الأهم في هذه القضية بدت منزعجة حول اثارة هذا الموضوع متذرعة بأنه موضوع قديم وأشبع كلاما وليس بالأهمية الكبرى التي تستوجب تسليط كل الأضواء عليه، وأوضح السيد حكيم عبد الزهرة مدير الأعلام في الأمانة: بأن المشكلة الآن مطروحة أمام القضاء العراقي للبت في أحقية الايجار للسنوات السابقة من سنة ١٩٩٩ وقدرت بمليار دينار عراقي وإن الاطراف المتنازعة هي الشركة القديمة التي كانت أجرت المدينة لمدة ٢٥ سنة منذ عام ١٩٦٣ وانتهى عقدها في سنة ١٩٩٩ ولكنها ظلت قائمة على ادارتها في العهد السابق الى ان انتهى ذلك العهد وجاءت رؤيا جديدة من الامانة بتحويل هذا المكان الى مايشبه (ديزي لاند) فأقمنا مزايدة في سنة ٢٠٠٤ ورست على شركة (رفضت الامانة ذكر اسمها) مختصة بتحديث المدينة واستيراد الاجهزة الجديدة، ولكن الشركة القديمة لم تترك مجالا الا واثارت هذا الموضوع وأدعت احقيتها في ادارة المدينة حتى استطاعت ان تحتال على القانون (كما يقول السيد حكيم) وتحويل الايجار الى وزارة المالية والتي دخلت كطرف ثالث في الموضوع!